

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف، في حفل افتتاح المؤتمر التربوي الثالث تحت عنوان "التعليم الخاص: نحو التميّز والريادة"، لنقابة المعلّمين في لبنان وبمبادرة مشتركة مع كليّة العلوم التربويّة في جامعة القديس يوسف، في ٤ شباط (فبراير) ٢٠١٧، في تمام الساعة التاسعة صباحًا، في مدرّج بيار أبو خاطر (حرّم العلوم الإنسانيّة).

إنّه لفرحٌ كبير أن ينعقد مؤتمركم، مؤتمر نقابة المعلّمين في لبنان، المؤتمر التربوي الثالث، في كليّة العلوم التربويّة في جامعة القديس يوسف، تحت عنوان فيه الكثير من الرؤية المستقبلية والواقعية التربويّة "التعليم الخاص: نحو التميّز والريادة". فباسم الجامعة اليسوعيّة، أرحّب بكم جميعًا وعلى وجه أخصّ، راعية هذا المؤتمر سعادة النائب بهيّة الحريري، صديقة هذه الجامعة وصديقة المعلّم، ورئيسة لجنة التربية والثقافة النيابيّة، كما أرحّب بحضرة الصديق الأب بطرس عازار المنسق العامّ للاتحاد المؤسّسات التربويّة الخاصّة في لبنان والأمين العام للمدارس الكاثوليكيّة وكذلك بحضرة النقيب نعمه محفوض وبأعضاء اللجنة التنفيذية لنقابة المعلّمين في لبنان، ولن أنسى أن أرحّب أيضًا برؤساء ومديري المؤسّسات التربويّة الذين هم بيننا اليوم، كما ألفت إليكم جميعًا أنتم الأساتذة، رجالاً ونساءً، الذين أتيتم إلى هذا الحرّم، حرّم العلوم الإنسانيّة لجامعتنا للمشاركة الفاعلة في هذا المؤتمر، علامةً وإيماناً منكم ومنا بأنّ طريق بناء الوطن والدولة إنّما يمرّ حتمًا عبر طريق التعليم المتميّز والتربية الرائدة، عبر طرق مدارسنا وجامعاتنا، خصوصًا تلك التي نظرت إلى التربية رسالة بناء الفرد المستنير ذي الكفاءات والمهارات العالية، ومهمّة تكوين المواطن الراسخ في هويّته اللبنانيّة، المنفتح على الحضارة الإنسانيّة الحقّ!

أيّها الأصدقاء،

لقد أردتم عنواناً لهذا المؤتمر الذي يمتدّ على يومين "التعليم الخاص: نحو التميّز والريادة"، وهو يأتي حلقة ختاميّة من عمل دؤوب امتدّ على أشهر طويلة لتدريب عشرات الأساتذة لا بل المئات من قطاع التعليم الخاصّ على مختلف الطرائق والمنهجيات والأساليب الحديثة الخاصّة

بتطوير العمل التربوي على مستوى المدارس والحلقات الصفية. فاسمحوا لي في هذا السياق أن أحيي النقابة، نقابتكم، على هذا المنهج الذي اختارته لها ولكم ولنا، حيث إنَّها لم تحصر عملها في الاطار النقابي المطلي الصرف وهو حقٌ وواجبٌ عليها، بل إنَّها نظرت إلى رسالتها ودورها فرأت أن تكون محرِّكاً نشيطاً في مجال التنشئة التربوية المستمرة للمعلِّم، ليكتسب أفضل الطرائق التربوية والتقنيّات الحديثة فيطوّر نفسه ويُعلي من شأن مؤسسته ومدرسته.

واسمحوا لي بأن أكلمكم في هذا الموضوع لا من موقع رئاسة جامعة فحسب، بل من موقع واحد منكم عرف المدرسة وإدارتها لمدة عشرين سنة قبل وصوله إلى العالم الأكاديمي الجامعي: صحيح أنّ إدارة المدرسة لها دورها في إنجاح المسيرة التربوية المدرسية الخاصّة بالتلامذة كمجموعة وكذلك لكلّ تلميذ على حدة، وصحيح أنّ الموارد المادية والوسائل التربوية الحديثة التكنولوجية لها دورها في تأمين الضروري لإنجاح العملية التربوية، إلاّ أنّ الركيزة الأساسية والعامود الفقري في إيصال التلميذ إلى مرتبة تحقيق ذاته واكتساب الكفاءات والمهارات إنّما هو أنت أيّها المعلِّم وأيّتها المعلّمة! هو أنت أيّها الأستاذ وأيّتها الأستاذة. فإنّما لا يصلّ التعليم الخاصّ الذي يعلِّم حوالي السبعين بالمئة من تلامذة لبنان وإن لم يكن أكثر والذي نفتخر به، ونعتزّ به اعتزازنا بالتعليم العمومي والذي أنقذ لبنان والتربية في لبنان إبان الحرب الأهلية، لا يصلّ التعليم الخاصّ إلى مرتبة التميّز والريادة، إلاّ بفضل التزامكم وعطاءاتكم وثقتكم وإيمانكم بأنّ هذا الولد الذي هو بين أيديكم هو مشروع حبّ نعتني به ونرافقه لينضج ويكبر ويثمر أروع الثمار التي يفرح بها مع مدرسته وزملائه وأهله وأساتذته.

لا شكّ أنّ المعادلة اليوم هي بسيطة: إنّ التعليم الخاصّ يزداد تميّزاً وريادة عندما يكتسب المعلِّم بفضل التكوين المستمرّ المزيد من العلم والتميّز والريادة. وفي هذا الأمر تلتقي برامج كلية العلوم التربوية في جامعتنا بما تقدّمه من الحلقات الدراسية والتدريبية في إطار التكوين المستمرّ مع حاجات المعلِّم والمدرسة في تطوير الكفاءات والمهارات للمعلِّم بمختلف أنواعها أكانت كفاءات تربوية عامّة أم متخصصة بالنسبة إلى العلوم المختلفة. فالتكوين المستمرّ أصبح اختصاصاً محدّد

ذاته يرافق المهندس كما الطبيب كما المعلّم طيلة أيّام ممارسته للمهنة، لأنّ الجديد في المجال العلمي إنّما يرافق إشراقة الشمس كلّ صباح. فقد قال أحد الإختصاصيين في هذا المجال: "إنّ دور الجامعة اليوم أن تكسب الطالب شهادة تسمح له لاحقاً بأن يتابع برامج التكوين المستمر". وهذه الريادة والتميّز التي وضعتهما النقابة شعاراً لها، إنّما تلتقي بذلك مع الثمار الجيدة لجامعتنا الراسخة في أرض بيروت وأرض لبنان، أرض الثقافة والعلم، حيث إنّ التميّز والوطن اللبنايي هما صنوان، ويشهد على ذلك تاريخ هذه الجامعة التي منذ السنة ١٨٧٥ ساهمت في تكوّن هذا البلد وطنًا ودولة وجعلت العلم والثقافة رأسماله النوعي الثابت والأساسي فلا يجوز أن نستهيّن بهذا الرأسمال وأن نضعفه بسبب انقساماتنا السياسيّة والانكفاء على مصالحنا الضيقة وعلى تخاذلنا في عدم مواكبة الاكتشافات الحديثة والجديد المؤهّل في علم التربية.

أيّها الأصدقاء،

إنّ التربية المدرسيّة هي بحاجة إلى الهواء الطلق وإلى المناخ الصحيّ النقي وهذا المناخ هو ما سوف تعيشونه اليوم وغدًا على مستوى هذا المؤتمر الجامع لكلّ لبنان، لكلّ تعليمه الخاصّ بمختلف تعدّديّة مؤسّساته التي يجمعها القاسم المشترك وهو السعي إلى الجودة، فنعم للجودة على مستوى المدرسة والجامعة والأستاذ والمعلّم. وهذه الجودة والتميّز، ليسا مجرد عبارة، بل هما فعل نحقّقه كل يوم يتطلّب منّا أن نترك جانبًا بعض التزاماتنا الاجتماعيّة أو العائليّة فنركّز اهتمامنا على ذواتنا، على تطوير قدراتنا الدفينة إذ في ذات كلّ واحد منّا قدرات فكريّة ونفسيّة لم نكتشفها بعد وعلينا تثميرها وإظهارها إلى العلن لتصبح قوّة رجاءٍ بعالم أفضل، وتصير طاقة تغيير وبناء وعطاء من أجل الرسالة رسالة المعلّم التي آمنّا بها وكّرّسنا جزءًا لا بأس به من حياتنا، فنكون إذ ذاك روّادًا في مجال التربية، لا نتطلّع إلى الوراء بل إلى الأمام من أجل النهوض بالوطن وبالجماعات المكوّنة لهذا الوطن.

وإني في ختام كلمتي لا بد لي أن أشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في الإعداد لهذا المؤتمر انطلاقاً من اليوم الذي تم توقيع اتفاق التعاون بين النقابة والجامعة، وكذلك اللجنة المنظمة للمؤتمر وأمينها العام الأستاذ وليد جرادي وعميدة الكلية الدكتورة باتريسيا راشد وغيرهم وغيرهن، الكثير من جنود الظلّ الذين بكفائهم وصلنا إلى عتبة هذا المؤتمر الهام في زيادة التعليم الخاصّ الذي يحمل صفة الوطنيّة لأنّه من صلب هذا الوطن وله، يحمل همّ مستقبله.

عشتم،

عاش المعلّم،

وعاش لبنان.